جمعا في المحال فلما وصلوا الى الفضاء واستنار الصبح وطلعت الشمس رأى كل واحد
منهم ما حمل فاذا هي جواهر ويواقيت قيمة كل قطعة من ذلك مائة الف دينار فتحير
القوم حين لم يستكثروا مما حملوا وذلك الرجل يهلك من الغبن الذي ناله حين
لم يوافقهم في الاخذ ونيران الحسرة والندم تستعر في قلبه وروحه فيضع الجماعة
الاحمال عن اعناقهم ويملكون بها البلاد ويتوصلون بما اخذوا الى النعم
الطائلة يتقلبون فيها كما يشاؤون ويحلون منها حيث يريدون وذلك المسكين الطائلة
جائع نائع عطشان بطشان عريان عرنان يستعبدونه بخبز بطنه وقوت
وقته ويكلفونه من الاعمال ما يشق عليه وكلما طلب منهم اعانته بشيء من نعمهم ويكلفونه
وايصال راحة اليه من ذلك ابوا عليه وسخروا منه كما جاء في القرآن عن المشركين
حين يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقولون لهم الستم
بالامس كنتم تستهزؤن بنا وتضحكون علينا فنحن اليوم نسخر منكم كما
تسخرون وتستهزئ بكم كما قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا ذكر
نيران الحسرة على فوت النعيم والجنة ورؤية الله تعالى فالجواهر كالطاعات
والظلمة كالدنيا والذين لم يرفعوا الجواهر وقالوا الا نتحمل الا ثقال طمعا
في المحال ورجاء نعمه في الاستقبال امثالهم وامثاله نهم مثال المغترين بالدنيا
والمكذبين الجاهلين بالآخرة فهم في القيامة يتحسرون ويندمون

ويستغيثون

ويستغيثون ولم لا يتحسرون واذا كان يوم القيامة يفرغ على اهل المعرفة
وارباب الطاعات من الانعام والاحسان ما يستصغر جميع الدنيا وما فيها
من النعم في مقابلة لحظة من تلك اللحظات فان آخر من يخرج من النار يعطى
عشرة امثال الدنيا وهذه المماثلة ليست بطريق المساحة والمقدار انما
هي بروح النعمة والفرح والابتهاج واللذة كما يقول الجوهري ان الجوهر مثله
يساوي مائة دينار ودرهم من حيث القيمة والروح الا من حيث الوزن
والمساحة **فصل** قد ذكرنا ثلثة انواع من النار الروحانية فاعلم
الآن ان هذه النار اعظم من النار الجسمانية فان الجسم لا يحس بالنار
الجسمانية الا بعد ان يؤثر في الروح ثم يصل الالم الى الجسد بواسطة الروح
ويعظم الالم فلان انما يبدو النار من الروح وعلة جميع الآلام انما هو من ان يسلط
على ما يقتضيه الطبع ضده ويستولي عليه ومقتضى طبع القالب هو بقاء التركيب
معه كما هو عليه من اجتماع الاجزاء فاذا فرقت الاجزاء بالجراح ظهر ضده
فيتالم والجراح ربما فصل موضعا واحدا عن موضع واحد ونار الالم يتخلل
جميع الاجزاء فاذا فرقت جميع الاجزاء بعضها من بعض لحق من كل جزء الم
على حدة غير الم الجزء الآخر فلهذا يصعب الم هذه النار ويكون اعظم فاذن
ما يكون مقتضى طبع القلب اذا تمكن ضده واستولى استعر في الروح وكان
اعظم واشد الما عن ساير الآلام ومقتضى طبع القلب انما هو معرفة الله تعالى

من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)